

معادلة التكامل الوظيفي بين ثنائية رأس المال الاجتماعي والاتصال – مقارنة تحليلية لحالة الجزائر –

he functional integration equation between the duality of social capital and communication an analytical approach to the case of algeria

أ. فايزة بن نواعي*، مخبر الاتصال السياسي والاجتماعي في الجزائر، جامعة المدية، الجزائر.

fayzabenoaie@ymail.com

د. ربيعة فندوشي، جامعة المدية، الجزائر.

fendouchi.rabia@gmail.com

تاريخ التسليم: (2020/10/16)، تاريخ المراجعة: (2020/04/27)، تاريخ القبول: (2021/05/18)

Abstract :

ملخص :

This study seeks to explain the issue of the communication dimension located in the concept of social capital, as the benefit embodied in all social relationships, he need a mechanism that creates and strengthens it, and maintaining its indicators ,which is the communication that opens the field of interaction between individuals and groups.

The study also shows the link between the elements of the communication process and the dimensions of social capital. In addition to explaining the relationship of social capital with the development that has occurred in information technology and its impact on it, with the clarification of the idea of the absence of the communication and the effect of this on social capital, while projecting the case of Algeria as a model

Keywords : social capital, network of relationships, communication , technological development , Algeria.

تسعى هذه الدراسة إلى شرح العلاقة بين الاتصال ورأس المال الاجتماعي، وتخلص إلى أن رأس المال الاجتماعي باعتباره الفائدة المتضمنة في مجموع العلاقات الاجتماعية يحتاج إلى آلية تعمل على خلقه وتعزيزه، والحفاظ على مؤشرات، وهي الاتصال الذي يفتح مجال التفاعل بين الأفراد والجماعات.

كما توضح الدراسة الارتباط الموجود بين عناصر العملية الاتصالية وأبعاد رأس المال الاجتماعي. إضافة إلى تفسير علاقة رأس المال الاجتماعي بالتطور الذي حصل بتكنولوجيا المعلومات وما أحدثته من أثر عليه، مع توضيح فكرة غياب عنصر الاتصال وأثر ذلك على رأس المال الاجتماعي مع الإسقاط على حالة الجزائر أنموذجاً.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الاجتماعي، شبكة العلاقات، الاتصال، التطور التكنولوجي. الجزائر.

* المؤلف المراسل: أ. فايزة بن نواعي ، الإيميل: fayzabenoaie@ymail.com

مقدمة:

أخذ مفهوم رأس المال الاجتماعي تظاهرات عديدة في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية في الآونة الأخيرة ، غير أنه لم يحجز بعد مكانته ضمن أدبيات حقل علوم الإعلام والاتصال رغم الصلة الوثيقة التي تجمع بين الحقلين أولا ، وبين المفهوم (رأس المال الاجتماعي) والاتصال ثانيا ، حيث أن قوة رأس المال الاجتماعي تكمن في قيمة العلاقات الاجتماعية والتي تبنى بالاتصال والتفاعل بين الأفراد ، إذ أن أول عملية اجتماعية قام بها الإنسان منذ وجوده كانت الاتصال .ولعل ما يميز رأس المال الاجتماعي هو الغموض والتركيبية المعقدة خاصة لاحتوائه على عدد من المؤشرات المختلفة ، كما أن الملفت للنظر في مجال الاتصال هو ديناميكيته المتسارعة نتيجة للثورة التكنولوجية وانتشار الأنترنت و الوسائط الرقمية ، هذه التركيبية التي تجمع بين الغموض والتطور نسعى لدراستها في المجتمع الجزائري من خلال طرح الأسئلة التالية :

- ما واقع رأس المال الاجتماعي في الجزائر ؟

- ما هي تأثيرات الاتصال على رأس المال الاجتماعي في الجزائر ؟

2. ماهية رأس المال الاجتماعي

يعد الحديث عن موضوع العلاقات الاجتماعية مجال خصب أسال حبر العديد من الباحثين والكتاب الكلاسيكيين والمعاصرين، لكن الحديث عن أهمية هذه العلاقات هو الأمر الذي أثار جدلا بين الباحثين ، وفي الحقيقة لم يكن هذا الموضوع في معزل عن الدراسة من قبل الباحثين فبالرجوع إلى مقولة أرسطو أن الإنسان اجتماعي بطبعه نستشف المدى الإدراكي لحاجة الفرد لإنشائه علاقات تجمع به غيره . لكن الحديث عن هذه الأهمية في إطار ما يعرف برأس المال الاجتماعي هو ما يشكل نقطة اختلاف لدى الباحثين.

1.2 رأس المال الاجتماعي : المعنى قبل المفهوم والتجاذب النظري بين مؤسسيه :

كتب Alexis de tocqueville 1832 عن فكرة رأس المال الاجتماعي خلال حديثه عن الديمقراطية و القوة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أرجع الديمقراطية إلى الترابط الاجتماعي، ومشاركة المواطنين في الحياة العامة بطوعية شكل رابطا خفيا جمع الأمريكيين معا (Field,2003,p5)، كما عبر كارل ماركس عن ذلك من خلال كتابه رأس المال 1867 مشيرا إلى أن حقيقة رأس المال الاقتصادي مرجعيته تكمن في العلاقات الاجتماعية و أن التعاون خلق قوة إنتاجية جديدة هي قوة الجماهير المبنية على التساند الذي يمكنهم من تجاوز الفردية ويعمل على تنمية القدرات التي يتميز بها بوصفه فردا من مجموعة أو جنس معين (ماركس، 1947، ص280)، دوركايم 1897 هو الآخر أشار إليه من خلال دراسته لقضية الانتحار حيث أكد على دور الشبكات الاجتماعية وأهميتها في الصحة النفسية للفرد ، وهو ما سماه بنزع المركزية (دوركايم ،2010، ص506) ، و المفكر الإسلامي ابن خلدون هو الآخر سبق هؤلاء بحديثه في مقدمته عن العصبية التي تعتبر شكلا

من أشكال رأس المال الاجتماعي ، والتي تمثل قوة اجتماعية تحقق لأصحابها العديد من الفوائد و لعل أهمها الوصول إلى حيازة السلطة (ابن خلدون ، 1810، ص40). وقد ظهر المفهوم صراحة أول مرة مع هانيفان 1920 من خلال تحديد شكله بأنه لا يشير إلى العقارات أو الممتلكات بل أنه اشتراك للعلاقات الصديقة، الودية، الطبيعية المتعانة، المتبادلة والتضامنية التي تميز أطراف المجتمع (السروجي، 2009، ص16).

مع سنوات الثمانينيات تم بعث المفهوم من جديد مع الاجتماعيين والاقتصاديين وحتى بمجال السياسة، وخاصة مع كتابات بيار بورديو عن رأس المال الثقافي الذي يتدخل بشدة مع رأس المال الاجتماعي، وبعدها كتابات جيمس كولمان الذي حاول الربط بين الظواهر الاجتماعية والتقدم الاقتصادي (الاختيار الرشيد)، كما ساهم روبرت بوتنام في تطوير هذا المفهوم .

عرف بيار بورديو رأس المال الاجتماعي الذي يقول: "أنه الموارد الفعلية أو المحتملة للفرد التي ترتبط بحيازة شبكة دائمة من العلاقات أكثر أو أقل رسمية من التعارف والاعتراف، تتكون من الالتزامات الاجتماعية والاتصالات " (عبدالحמיד، 2010، ص17) ، يشير بورديو إلى أن رأس المال الاجتماعي مرتبط بديمومة شبكة العلاقات والفائدة المرجوة من هذه الشبكات ، كما أنه يؤكد على القيم الإيجابية التي تسهم في الالتزام إزاء الجماعة ، كما يؤكد على ضرورة تبادل المعلومات التي تسمح باستفادة الأفراد.

من جهته جيمس كولمان يعرفه على أنه : "مجموعة الموارد الموجودة في العلاقات الأسرية والمجتمع التنظيم الاجتماعي والتي تكون مفيدة للتطور المعرفي أو الاجتماعي طفل أو شاب. تختلف هذه الموارد باختلاف الأشخاص ويمكن أن تشكل ميزة مهمة للأطفال والمراهقين في تنمية رأس مالهم البشر" (Field, 2003, p5)

رغم اختلاف التعاريف المقدمة للمفهوم إلا أن كلها تشترك في التأكيد على قيمة العلاقات الاجتماعية والشبكات و ضرورة وجود المعايير والقيم الايجابية المتبادلة بين الأفراد فيما بينهم أو بين الأفراد المؤسسات التي تتواجد بمجتمعاتهم. ومن هنا ومع التركيبة الفريدة التي تحض بها الجزائر يمكن القول أن رأس المال الاجتماعي الجزائري هو تلك اللحمة التي تتواجد في المجتمع من شرقه الى غربه ومن جنوبيه الى شماله وبما يزخر به من عادات وتقاليده وشيم وخصال ساهمت في تماسكه عبر عدد من المحطات الانتقالية .

2.2 مصادر رأس المال الاجتماعي:

إن مفهوم رأس المال الاجتماعي يعبر عن الطاقة الحيوية وكذا عن الروح المجتمعية لذلك فمن الطبيعي أن تكون مصادره مستقاة من الهياكل التي يحتك بها الفرد بداية من اصغر لبنة ألا وهي الأسرة وصولاً إلى أكبرها والمتمثلة في مؤسسات الدولة :

▪ **الأسرة :** الأسرة هي المصدر الرئيسي لتشكل رأس المال الاجتماعي فهي عبارة عن منظومة مصغرة تتشابه فيها العلاقات والغايات على المستوى العائلي، كما أنها تسهم في تقديم الخدمات العامة انطلاقا من التفاهم العائلي والحصول على رفاهية عائلية، خاصة وأن الأسرة الجزائرية لاتزال تلك الأسرة المكونة من الاجداد والاباء والابناء وهو ما يعزز بناء رأس المال الاجتماعي .

▪ **الدين :** ويمثل الدين الاسلامي المرجعية التي يستقي منها المجتمع الجزائري مبادئه وقيمه ،حيث يسعى الأفراد إلى ربط العلاقات الصادقة بينهم وبين الله ومن ثم بينهم وبين باقي الأفراد، فالعلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع ظل العلاقة الروحية، وهذا ما تؤكد الآية الكريمة : " لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، لكن الله ألفت بينهم ، إنه عزيز حكيم " (الأنفال، الآية63).

▪ **الجماعات:** تتيح التفاعلات الاجتماعية (الزيارات، الهدايا،موائد الافطار، التليطونات، التآزر) بين الأقارب والأصدقاء والجيران تشكيل رأس المال الاجتماعي والقدرة على العمل الجماعي وخدمة الصالح العام، حيث أن الجو الذي توفره الجماعة يجعلها متحدة ومتفاهمة على تقديم يد العون لبعضهم البعض، بحيث تخدم مصالح الفرد ومنه تحافظ تلك الجماعة على البقاء والاستمرار .

▪ **القطاع العام:** يتمثل في الدولة ومؤسساتها التي توفر الرفاهية الاجتماعية للمواطنين وكذا تحمي حقوقه ، ويظهر ذلك من خلال العلاقات التي تظهر بين الموظفين وتساعد على تسريع الأعمال وتقادي البيروقراطية. وفتح قنوات الاتصال التي من شأنها أن تزيل مختلف العقد والقيود التي غالبا ما تؤثر على سير المؤسسات ونجاحها.

▪ **الشركات:** يعتمد تكوين رأس المال الاجتماعي في الشركات على درجة مرتفعة من الكفاءة والثقة وكذا الاعتماد على التعاون الاجتماعي وتحقيق الاستفادة بالتعاون والتنسيق وبالتالي التخفيف من تكاليف الصفقات. هذا التعاون من شأنه أن يخلق رأس مال اجتماعي الذي ييسر المؤسسة ويحافظ على قوتها.

▪ **المجتمع المدني:** هي المنظمات غير الحكومية والتي يعتمد نجاحها على مدى توفر رأس مال اجتماعي وبيئة مناسبة لعملها(خزام خليل،2018،ص36)، والملاحظ انه كلما كان الانخراط في هذه المؤسسات كلما زاد ونما معدل رأس المال الاجتماعي في المجتمع نظرا لما تمنحه هذه المؤسسات من مشاعر نبيلة اتجاه خدمة المجتمع والملاحظ في الجزائر زيادة عدد الجمعيات وكذا المنخرطين بها في الآونة الاخيرة، لكن رغم ذلك لازال حجم رأس المال الاجتماعي يترتب في ذيل الترتيب العالمي (انظر الجدول 01)

▪ 3.2.أنواع رأس المال الاجتماعي :

لقد تعددت الآراء بخصوص أنواع رأس المال الاجتماعي، وكل قدم تصنيفات مختلفة. وهناك من يشير إلى وجود ثلاثة أنواع من رأس المال الاجتماعي:

-رأس المال الاجتماعي الرابط **bonding**: ويشير إلى الروابط التي تجمع بين الأشخاص الذين يعرفون بعضهم بعضا من قبل و لا زالوا كذلك بهدف تقوية العلاقات القائمة هذا النوع هو ما يتمثل في علاقات الصداقة حيث تجتمع المجموعة بروح الفرد، كما يبرز ضمن علاقات الاسر الجزائرية وعلاقات الجوار وما تتميز به .

-رأس المال الاجتماعي التجسيري **bridging** : والذي يشمل مساحة أوسع من الروابط بين أشخاص متشابهين كالعامل و المهنيين كما يشير أيضا إلى الجماعات التي لا يعرفون بعضهم من قبل على هدف معين وذلك لربطهم علاقات اجتماعية جديدة مع أشخاص مختلفين وجماعات مختلفة في نطاق المجتمع المحلي أو خارج المجتمع المحلي .

-رأس المال الاجتماعي الارتباطي **linking** : والذي يمتد خارج نطاق الأشخاص المتشابهين في مواقف متماثلة إلى نطاق غير المتشابهين وفي مواقف غير متماثلة أو أولئك الذين يكونون خارج نطاق المجتمع المحلي بشكل كلي وهو الذي يمكن من حصول الأفراد على أكثر اتساعا من التي تكون بالمجتمع المحلي في غالب الأحيان . (خزام خليل، 2018، ص18)

بغض النظر عن هذه التصنيفات لا يسع الإنكار انه من شأن هذا الرأس مال الاجتماعي أن يكون سلبيا بفعل تغذية من العلاقات الاجتماعية المبنية على القيم الشريرة والانحراف والجريمة كما حدث إبان العشرية السوداء(1990-2000) وسنوات الفساد(2000-2010)

4.2. وظائف رأس المال الاجتماعي :

يقودنا الحديث عن وظائف رأس المال الاجتماعي إلى الحديث عن وظائفه ضمن ثلاث مستويات هي الفرد والجماعة والمجتمع، كما نصنفها من جانب المجتمع إلى ثلاثة وظائف (اجتماعية واقتصادية وسياسية) .

■ **على مستوى الفرد**: يسهم رأس المال الاجتماعي في تدفق المعلومات وتوافرها للفرد، الذي قد يكون في حاجة إليها ، أي انه يبرر التزام الفرد تجاه المجموعة أو الصالح العام ، فوضع الأفراد في أعمال ذات قيم وأهداف يجعلهم يسعون إلى إثبات جدارتهم، فتقوى الثقة بينهم وتضعف الرغبة الفردية لذلك فرأس المال الاجتماعي يقوي الروابط الخلفية. كما أن خدمة الفرد للفرد يخلق شعورا من المسؤولية اتجاه الآخر وهذه هي الغاية التي يسعى رأس المال الاجتماعي لبنائها في نفس الفرد.

■ **على مستوى الجماعة**: يسعى رأس المال الاجتماعي إلى تحقيق تماسك الجماعة وتكاملها كما يضمن التعامل مع غيرها من الجماعات بانسجام، ونلمس ذلك في مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، كما أنه يعمل على إنجاح العمل الجماعي من دون ضوابط قانونية(ملحم، 2009، ص80)

■ أما على مستوى المجتمع فنجد الوظائف التالية:

- **اجتماعيا:** يعمل رأس المال الاجتماعي على تعزيز المعايير الاجتماعية والإيجابية مثل الثقة والتعاون كما يعمل على تقوية أواصر العلاقات القوية بين الأفراد وبينهم وبين الدولة التي ينتمون إليها بكافة المؤسسات القائمة عليها، فالهدف الذي يسعى لتحقيقه رأس المال الاجتماعي هو الحصول على التفاهم والتناغم بين مختلف أطراف المجتمع والحفاظ على دوامه والتصدي لمختلف المخاطر التي من شأنها أن تعصف به.

- **اقتصاديا:** يساعد على تخفيض تكاليف المعاملات التجارية بين الناس نتيجة لوجود قيمة التعاون، التي تساعد على الحد من البيروقراطية والقواعد والتنظيمية التي تستنزف الجهد والوقت والتكلفة الاقتصادية . فمختلف التعاملات إلي لطالما كرس البيروقراطية كثيرا ما تجعل الفرد يعاني من الاضطهاد والعنف الرمزي تحت طائلة القانون لذلك، ومن هذا المنطلق يسعى رأس المال الاجتماعي إلى التقليل والقضاء شيئا فشيئا على كل هذه التعاملات التي تعيق الحركة التنموية للمجتمع .

- **سياسيا:** يحث على الأخذ بالديمقراطية كما يعتبر مصدرا حيويا لتحقيق وظائف المؤسسات السياسية العامة ، كما انه يدعم العلاقات والتفاعلات بين المواطنين وبين قادة المجتمع وبذلك يعكس بصورة مباشرة تعزيز وتقوية المشاركة السياسية لدى الفرد (خزام خليل، 2018، ص40). فالقضاء على الصورة المزيفة التي لطالما أظهرها الساسة لمنتخبهم وتصليحها يجعل من الفرد مقداما على التحلي بالسلوكيات السياسية التي تتماشى ومتطلبات الظرف المحلي أو الوطني .

5.2. قياس رأس المال الاجتماعي :

نظرا لأن مفهوم رأس المال الاجتماعي بدا مفهوما صعب التحديد تم وضع آليات لقياسه حيث أن عملية القياس تزيد من نسبة الاستثمار فيه ، كما أن القياس يدعم عملية بناء المزيد منه . ولأنه في الحقيقة مزيج من عدد من المؤشرات فانه بالصعوبة بما كان قياس كل هذه المؤشرات دفعة واحدة وإنما يجب قياس كل بعد على حدا ، لذلك فان أحسن الطرق لقياسه هي عن طريق الاستفتاءات إذ يتم تحديد تعريف محدد للمفهوم وقياس الأبعاد الواردة فيه، عن طريق تحضير استمارات استبيان تخص كل بعد وتوزيعها لعينة عشوائية من المجتمع المدروس (خزام خليل، 2018، ص58) ولعل أكثر المؤشرات التي يعتمد على قياسها هي كالآتي:

- **العلاقات الاجتماعية:** تعتبر عنصرا جديا مهم ضمن بناء رأس المال الاجتماعي إذ أن كثافة الشبكات الاجتماعية والناس المشاركين في الأنشطة الاجتماعية مع بعضهم البعض، ومع أعضاء الجماعات والجمعيات بالمجتمع يرفع من مستوى التبادل والتكاتف ومدى وصول الأفراد إلى المعلومات وإتاحتها للفرد، والدور الذي يلعبه كل طرف في تقديم الخدمات للمجتمع، والسعي للصالح العام (فوكوياما، 2015، ص59)

- **الثقة المتبادلة:** عنصر الثقة يعد مفهوما ضروريا ومركزيا في كيان رأس المال الاجتماعي إذ يعبر فرانسيس فوكوياما عن هذا بقوله: " ليس رأس المال الاجتماعي سوى قدرة تتبثق جراء تغلغل الثقة في المجتمع ، أو في بعض قطاعاته على أقل تقدير(بوتنام،2006،ص210)
- **العمل الجماعي والتعاون:** يخلص روبرت بوتنام في كتابه **كيف تتجج الديمقراطية** إلى فكرة مفادها أن الأفراد إذا لم يتعاونوا معا فإنهم يضيعون فرصا عديدة للكسب المتبادل بندم، حيث أن التعاون يوفر الفائدة لكل الأطراف المتعاونة (خزام خليل،2018، ص32)، ولأجل ذلك تمثل الثقة والعمل الجماعي وجهان لعملة واحدة، إذ لا وجود للعمل الجماعي أو التعاون من دون توفر الثقة .
- **قبول التنوع والتسامح:** التنوع والاختلاف أساس الوجود الإنساني فمن غير الممكن أن نجد تطابق وتماثل في المجتمعات بمختلف أنحاء العالم، سواء من حيث الفكر أو العقيدة أو السلالات البشرية وحتى الطبقات الاجتماعية، ناهيك عن الجنس. فهذه الفسيفساء التي تشكل الجنس البشري هي بمثابة ترجمة للتقبل والموافقة ، حيث يكون هذا التقبل بالمساواة والاحترام بين مختلف المواطنين، إضافة إلى أن الجهاز القانوني يكفل هذا الشيء ويضمن نفس الحقوق والواجبات رغم الاختلافات العديدة، كما يضمن احترام مشاعرهم ومعتقداتهم وطرق تفكيرهم. ويعني هذا التسامح أيضا الانفتاح على المعرفة وتطور مستوى الاتصالات والتفاعلات بين مختلف الثقافات(بوتنام،2006، ص219)
- **التمكين والمشاركة المجتمعية:** إن شبكات المشاركة المدنية تعد شكل أساسي من أشكال رأس المال الاجتماعي، فكلما كانت هذه الشبكات أكثر في المجتمع كلما زاد احتمال أن يكون المواطنون أكثر قدرة على التعاون من أجل الفائدة المتبادلة، خاصة وأنها تسهل الاتصال وتحسن تدفق المعلومات وكذا تسوق للسمعة الحسنة وإحقاق التمكين(السروجي،2009، ص134)
- ومن بين الأمثلة التي انتهجت نحو هذه الطريقة لقياس رأس المال الاجتماعي نجد معهد الازدهار للدراسات العالمية **INDEX THE LEGATUM PROSPERITY** ، حيث يعتمد في حسابه لمعدل رأس المال الاجتماعي للدول على خمسة مؤشرات رئيسية له وهي : المشاركة المدنية، الثقة المؤسسية، الثقة بين الأشخاص، العلاقات الشخصية، والشبكات الاجتماعية. بحيث يعمل هذا المركز على تقديم دراسات وإحصاءات تخص 168 دولة من بينها الجزائر، وقد احتلت فيه الجزائر المركز 149 عالميا من حيث الترتيب الذي يخص امتلاك درجة رأس المال الاجتماعي. وفي الجدول أدناه نبين الترتيب لكل مؤشر من المؤشرات المذكورة آنفا بداية من سنة 2009 إلى غاية 2019 .
- من خلال الجدول أدناه نلاحظ تراجع ترتيب الجزائر بمختلف المؤشرات التي تشكل رأس المال الاجتماعي وهو ما يفسر تراجع مرتبتها عالميا ولعل الأمر عائد لمختلف النكبات التي مرت بها الجزائر إلى غاية اليوم، وفقدان الفرد الثقة بمؤسسات الدولة خاصة وان مؤشر الثقة المؤسسية تراجع كثيرا وهو ما يفسره الفساد الإداري الذي لحق بمختلف مؤسسات الدولة خاصة في السنوات القليلة الماضية. كما نلاحظ التراجع الكبير للعلاقات بين الأشخاص والعلاقات الاجتماعية، وهو ترجمة لانعدام الثقة بين أفراد

المجتمع. وتفضيل المصلحة الشخصية على الصالح العام، كل هذه النداعيات يمكن أن تكون نتيجة لما مرت به الجزائر من أزمات وعلى رأسها العشرية السوداء التي لا تزال آثارها مرسومة ليومنا هذ .

الجدول رقم 01: جدول توضيحي لترتيب مؤشرات رأس المال الاجتماعي عالميا في السنوات المذكورة

: (م.م = المشاركة المدنية)، (ث.م = الثقة المؤسسية) ، (ث.أ = الثقة بين الاشخاص)، (ع.أ = علاقات بين الافراد) ، (ع.إ = علاقات إجتماعية)

	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009
م.م	155	145	163	161	159	159	156	156	163	163	164
ث.م	89	87	64	43	41	54	55	57	42	39	40
ث.أ	117	100	139	131	124	99	159	161	132	123	127
ع.أ	104	103	120	91	92	78	83	96	101	102	90
ع.إ	142	148	134	155	150	122	120	118	83	82	73
ر.م.إ	149	139	143	140	135	114	136	138	111	110	108

المصدر: legatum prosperity index 2019

3. ثنائية رأس المال الاجتماعي والاتصال:

يجمع رأس المال الاجتماعي بين عدد من المؤشرات المهمة المتعلقة بالفرد والجماعة، فالاجتماع لا بد له من اتصال مستمر حتى يستمر ذلك الرابط الذي يجمع بين أفراد الجماعة، ومن هذه الزاوية تبرز العلاقة التي تجمع بين رأس المال الاجتماعي والاتصال

1.3 الاتصال كمحفز للعلاقات الاجتماعية:

الاتصال هو أقدم نشاط اجتماعي قام به الإنسان على الإطلاق، لذلك حصل على تصورات مختلفة باختلاف مجالاتها، والحقيقة أن هناك تكامل بين مختلف تلك التصورات. فكلمة الاتصال مشتقة من الكلمة اللاتينية **communis** التي تعني المشاركة والتبادل للمعلومات والمشاعر وحتى الاتجاهات. وقد عرفه إبراهيم أبو عرقوب على أنه عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتجاذب أو التباغض (عبد الفتاح علي، ص ص31.34).

لذلك للاتصال أهمية بالغة فهو يحقق حاجات وغايات مختلفة للفرد، حيث يعتبر وسيلة فعالة للقضاء على العزلة والكآبة التي تنتاب الفرد بالتزامن مع تجرده من اجتماعيته وإنسانيته فهو ليس اجتماعيا إلا لأنه يأنس بالآخرين، وعلاوة على ذلك يقضي على الخوف والقلق الذي يعتري الفرد أثناء وحدته ويشعره بالطمأنينة والراحة النفسية، حيث لا يتحقق هذا إلا من خلال تواصله مع الغير، ويعد هذا ضربا من إثبات الذات وتحقيقها، فمن غير الممكن أن نكتشف ذاتنا في منأى عن الجماعة. فالحاجة إلى الانضمام للجماعة والإحساس بالانتماء لها تدفع الفرد إلى التواصل مع جماعته واكتسابه ثقافتها وتشبعه بعاداتها وتقاليدها وهذا ما يمنحه الأمان والاستقرار، كما يزرده بالقدر الذي يحتاجه من المعلومات التي تساعده في حياته اليومية. فكلما زاد الاتصال زادت قوة الجماعة. وكلما زاد التحكم بمهاراته المتعددة كلما تحققت الغاية من الاتصال، وعليه فإن فهم طبيعة عملية الاتصال الإنساني والتعرف على فنونه ووسائله وتوظيفها بحكمة واختيار كيفية الاستخدام الأمثل لها تجعل الاتصال فعالا ومقنعا. أما على المستوى الاجتماعي فيرى **هارولد لاسوال** أن الاتصال يحقق للمجتمع عددا من الغايات والتي تتمثل في اعتباره عين على البيئة إذ يوفر كافة المعلومات التي تخص بيئته المادية فيضع في الحسبان خطته التي يواجه بها ما يحيط به من مخاطر ويهيئ نفسه لها، كما يسمح له بالحصول على الفرص التي يحتاجها للعيش بهدوء (مكاوي، السيد، 1998، ص71) بالإضافة إلى ذلك يعمل الاتصال على تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء المجتمع وأنساقه المتنوعة. ليحقق الهوية الثقافية للمجتمع ويحافظ عليها، فلا شك أن الاتصال يعمل على نقل وتوارث العادات والتقاليد عبر الأجيال المتعاقبة وهذا ما يمنحها عمرا طويلا وامتدادا في المستقبل، أي حماية الروح المجتمعية من الزوال ويقول **جون ديوي** في هذا الشأن في كتابه المدرسة والمجتمع أن الطفل لابد عليه أن يبقى متصلا بمحيطه الماضي والحاضر متشعبا بمختلف معايير وأنماطه وتجارب ومختلف رموزه من خلال مختلف الصفوف التي تمنحها المدرسة باعتبارها وسائل اجتماعية طورها المجتمع في الماضي لتكون أدوات للنتبع العقلي وتتيح له مفاتيح رأس المال الاجتماعي المختبئ وراء محدودية شخصيته (ديوي، 1978، ص112). فهو لا يزال يافعا عن فهم كل ما يحيط به لكنه سيتشبع بها لتكون طاقة محركة للمجتمعات الناشئة حصل عليها عن طريق اتصاله المباشر بكل رموزها واحتكاكه بهم، وهو ما سيوطد العلاقات الاجتماعية ويمتد الروابط مستقبلا ويجعلها أكثر تشبعا بالمعايير والقيم الإيجابية.

ساهم الاتصال الجماهيري في امتداد العلاقات الاجتماعية حيث يعتبر **ماكلوهان** أن الاتصال - بغض النظر عن نوعه - محركا عاما للعلاقات الاجتماعية الخاصة بالإنتاج والاستهلاك والتبادل وإعادة الإنتاج وبعبارة أخرى نتصل لا يصلح فقط للاتصال ولا كنا اكتفينا بوصف الظواهر، وإنما يصلح لتسوية الروابط الاجتماعية (ميچ، 2011، ص45). لم تعد تسوية الروابط الاجتماعية كما قال ماكلوهان حتمية وجها لوجه، وإنما انتشار وسائل الاتصال الجماهيري جعل من المهمة ممكنة عن بعد وهي نفس الفكرة التي يتحدث عنها **إدوارد تي. هول** في كتابه البعد الخفي حيث يرى أن الهاتف والتلفاز قد قامت

بتوسيع المسافة الاجتماعية لدى الإنسان مما يجعل الأمر ممكناً لدمج نشاطات المجموعات على مسافات بعيدة ، وهذه المسافة تسمح بإقامة مؤسسات اجتماعية وسياسية بطرق بدئية في دراستها مؤخراً (تيهول، 2007، ص21)

وفي حالة الجزائر يمكن القول أن المجتمع الذي خلفه الحكم العثماني مجتمعاً ريفياً بالدرجة الأولى (بنسبة 95%) (تيته، 2014، ص138)، تحكمه الحياة العنصرية حيث شكلت رابطة الدم عنصراً مهماً جعل الحكم للعائلات الكبرى - كما أسلفنا ذكرنا فالعنصرية هي في حد ذاتها رأس مال اجتماعي - حيث كانت تسود مظاهر التعاون التضامن نتيجة للعلاقات الاجتماعية التي كانت جد متينة ، تعززها مختلف أشكال الاتصال المباشرة وغير المباشرة التي كانت تتمثل في مختلف المظاهر التي تجلت في المجتمع والتي توجي إلى أن الفرد للجماعة والجماعة للفرد (الملامات ، الوزيعات ، التوزيعة ...) . بداية من 1830 حاول المستعمر الفرنسي القضاء على الشبكات الاجتماعية من خلال طرق ملتوية ومنها سياسة التجميع التي قضت على النظام القبلي وشجعت على الفردانية أين انتشر الفقر والجوع، كما مارس الاستعمار أساليب أخرى وخاصة مع اندلاع ثورة التحرير بغية قطع الاتصال بين الشعب والثوار لكن هذا خلف شبكة اجتماعية جديدة استعملت ما أتيج لها من تقنيات وأساليب بسيطة للتواصل بين الأهالي والمجاهدين (إشارات ، رسائل ، تبراح...)، وتشكيل نسيج من الشبكات الاجتماعية المبنية على القيم والمبادئ السامية والتسامح وقبول الآخر من خلال توحيد الرجل والمرأة في الجهاد، وتفضيل المصلحة العليا للبلاد وهذا ما حقق الاستقلال (حرايزية، طبال، 2018).

2.3 علاقة الاتصال بأبعاد رأس المال الاجتماعي:

من الطبيعي أن يكون للاتصال علاقة وثيقة بمختلف المؤشرات التي تبني رأس المال الاجتماعي خاصة وأنه عملية اجتماعية محضة، فكما أن الاتصال مهم بالنسبة للعلاقات الاجتماعية لا تقتصر أهميته مع باقي مؤشرات رأس المال الاجتماعي، فبالنسبة لعنصر الثقة نجد أن للاتصال دور كبير في إحقاقها بين الأفراد والجماعات وبين مؤسسات الدولة والمجتمع . بالعودة للعناصر المكونة للعملية الاتصالية وتحديد الرسالة التي هي عبارة عن مضمون معين يرسله مرسل إلى مستقبل أو مرسلون إلى مستقبلون يرتبطوا بعلاقة اتصالية ، كما أنها ليست فقط كلمات مكتوبة بل هي تلك الكلمات المكتوبة والمنطوقة والمصورة والحركات والرموز والإشارات وكل ما يعنيه المرسل من معنى يريد توصيله (منقريوس، 2010، ص10). من الممكن تكون هذه الرسالة مصدراً لبناء الثقة أو تحطيمها، لذلك فإنه كلما كانت الرسالة صادقة ونابعة من مصدر موثوق كلما أسهمت في تمتين الثقة المتبادلة بين الطرفين، ثم أن تكرار نفس الرسالة مراراً يؤدي إلى الفهم المشترك والمتبادل ومنه تحقيق الثقة التي لا بد من الحفاظ عليها من خلال أسلوب الحوار ونقل المعلومات (kroon, pierick, 2002, p116) كما أن الاتصال وخاصة الشخصي منه يسمح بمعرفة صدى الرسالة عند المتلقي وبالتالي توجيهه وتكييفه على أساس هذه التغذية الراجعة، وهذا ما يدعم تحقيق الهدف المطلوب وخاصة إذا توفرت المهارات الاتصالية اللازمة

والظروف المساعدة على ذلك. ، من جهة أخرى العمل الجماعي لا يتحقق من دون وجود فعل اتصالي يسمح بمعرفة الحاجة التي ينتظرها الطرف الآخر من الاشتراك في نفس العمل، كما انه من دون توفر تواصل الاجتماعي لن يتحقق مبدأ التسامح وقبول التنوع في المجتمعات، وخاصة في المجتمعات التي تزخر بتنوع عرقي وديني ، وحتى التنوع الجنسي لابد له من اتصال دائم لتحقيق الانسجام ، والتوصل إلى قبول وتفاهم دائم ، من جهة أخرى المشاركة المجتمعية (مدنية ، سياسية) هي الأخرى بحاجة إلى اتصال لنفعيها في المجتمع .

فالיום من الضروري على كل مجتمع يسعى لتحقيق مخزون وفير من رأس المال الاجتماعي توظيف مختلف الفنون الاتصالية التي من شأنها أن تعمل على ترسيخ القيم الموجبة في المجتمع (ترابط، علاقات اجتماعية، ثقة وصدق وتكافل، وعمل جماعي وقبول التنوع والتسامح والمشاركة المجتمعية) والتي تشكل مؤشرات رأس المال الاجتماعي، حيث تتمثل هذه الفنون في الإعلام والدعاية والدعوة والتعليم والإعلان وبالطرق المثلثي والتي تسمح بان يكون الاتصال فعالا لتحقيق الهدف الذي أقيم من أجله(عجوة،الجمال،آخرون،1989،ص45)، كما لا بد من الاختيار الأمثل للوسائل التي سوف تستخدم في ذلك، وتحقيق التكامل بين وسائل الاتصال وأنواعه ، فيما أن رأس المال الاجتماعي من شأنه أن يحقق التطور للمجتمع، هو أيضا يعتبر وسيلة للدفاع عنه، لذلك يلزم أن يكون هناك نوع من التخطيط المشترك بين كافة وسائل الاتصال في المجتمع وكذا الجهات المعنية بذلك،

بعد مشروع المصالحة الوطنية منفذ لإخراج الجزائر من الصراع الإرهابي الذي عانت منه من دون دعم دولي أو إقليمي، عربي أو إسلامي، والذي يمثل أحسن فكرة تجسد الارتباط الذي يجمع بين الاتصال ومختلف أبعاد رأس المال الاجتماعي، إذ أنه وبالرغم من الألم الذي أحدثه المشهد الدموي آنذاك، إلا أن المجتمع الجزائري قرر إعادة التلاحم من جديد، من خلال قبوله للمشروع الذي كان يهدف إلى استعادة العلاقة السليمة في المجتمع والوقف الفوري للعنف، فالجدير بالذكر أن القائمين على هذا المشروع كرسوا مختلف وسائل الاتصال المتاحة ،حيث كان الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة يجوب ولايات الوطن للحصول على التأييد للفكرة من خلال مقولته " يجب تشجيع كل عمل من شأنه أن يدفع حركة السلم، كما يجب أن تباشر هذه الحركية وتواصل إلى نهايتها "التي حث بها الناضحين للالتحاق بمراكز الاقتراح وممارسة حقهم ، فحصد ثقة الشعب مع تركية للمشروع من خلال المشاركة في التصويت بسبتمبر 2005 وبلغ نسبة التأييد 97 % (سعود،2018،ص48)كانت تلك النتيجة مؤشرا على أن رأس المال الاجتماعي جعل الجزائريين كتلة واحدة تسعى لصالح مشترك وهو الخروج من الأزمة عن طريق اتصال مدروس

3.3 رأس المال الاجتماعي ووسائل الاتصال الجماهيري:

ترتبط وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع المتواجدة به علاقة تبادلية، حيث تتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية الخاصة به ، كما أن المضمون الذي تبثه هذه الوسائل يرتبط ارتباطا فعليا بنوعية القائمين

عليها، وعلى حد قول كاستلز: " السلطة هي القدرة ذات الصلة التي تمكن فاعلا اجتماعيا من أن يؤثر بشكل غير متناسب على قرارات الفاعلين الاجتماعيين الآخرين بسبل تحابي إرادة الفاعل المتمتع بالسلطة ومصالحه وقيمه" (كاستلز، 2014، ص37). لذلك بالنظر إلى علاقة وسائل الإعلام الجماهيرية برأس المال الاجتماعي نجد أن القائم بالاتصال هو الذي يحدد درجة تعزيز أو هدر هذا المفهوم من ناحية المضمون الذي يبيئه للأفراد المنتمين لنفس جماعته أو لمحيطه، أو داخل ترابه المحلي. إلا أنه يمكن القول حتى وإن ساهمت هذه الوسائل بتشكيل رأس مال اجتماعي فإنه مرتبط دائما بعلاقة مصيرها الزوال لان علاقة السلطة دائما تشوبها نوبات من المقاومة والرفض لذلك لا وجود لسلطة مطلقة ، وإذا ارتفع مستوى المقاومة تتغير معادلة السلطة لتصبح غير اجتماعية، أما من ناحية الاستهلاك النقفي والتعامل مع وسائل الاتصال الجماهيري من خلال عادات وأنماط التعامل مع الوسيلة بعد ذاتها تفر أبرز الأبحاث بأن التكنولوجيا تسمح بانخفاض رأس المال الاجتماعي. فالبحث الذي قام به روبرت بونتام في كتابه "البولينج وحيدا" يشير إلى أن مشاهدة التلفزيون تسمح بتآكل رأس المال الاجتماعي نتيجة لابتعاد الفرد عن مجالات الفضاء العمومي والمشاركة فيه على النطاق الأوسع ، وعلى حسب رأيه أصبح التلفزيون يهدد الحياة الأمريكية ويضر بها (السروجي، 2009، ص77).

عرفت الجزائر هي الأخرى وسائل الاتصال الجماهيرية كالهاتف والراديو والتلفزيون ولعل التأكيد الفعلي لدراسة بونتام هو ما أحدثته العولمة عبر مختلف تدفقاتها وخاصة في فترة كانت الجزائر قائمة على قنوات التلفزيون الجزائري العمومي، الذي عودت شبكته البرمجية بث المسلسلات المدبلجة المكسكية التي أثرت فعلا في مخزون رأس المال الاجتماعي وخاصة مع جذبها للمشاهد الجزائري الذي وجد متنفسا له ضمن هذه البرامج لكنه في المقابل قلل من اتصاله بالفضاء العمومي، كما أن هذه البرامج سوقت لسلوكيات دخيلة على ثقافتنا ، وهو ما زعزع بعض القيم المهمة .

4.3 الانترنت وإشكالية رأس المال الاجتماعي:

أعطت الأنترنت بعدا آخر للاتصال فقد أدخلت الفرد في فضاء متجدد لم يخطر على البال وبالأخص عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت تحصد ملايين الاشتراكات نتيجة للمزايا التي تتمتع بها فضلا عن سهولة استخدامها، هذا المشهد الاتصالي الإعلامي افرز نوعا جديدا من الجمهور ، حيث اصبح متلقيا ومنتجا نشطا في آن واحد. هذه المواقع مكنت الأفراد العاديين من توظيف الوسيلة الإعلامية نفسها لتحقيق أهداف اجتماعية وسياسية ونفسية مقصودة بغض النظر على الحصول على المعلومة. هذا التطور الكبير الذي شهده مجال الاتصال والإعلام تمخض عنه عدد من الرؤى حول العلاقة بينها وبين رأس المال الاجتماعي.

عرض الباحثان marleen huysman و volker wulf وجهة نظر قدما من خلالها الأثر الذي تحدثه الانترنت على رأس المال الاجتماعي حيث يقر اتجاه أن الانترنت تقوي وتحول رأس المال

الاجتماعي ، بينما يرى اتجاه آخر أن الانترنت يقلل من رأس المال الاجتماعي ، في حين ذهب فريق ثالث للتأكيد على أن الانترنت مكمل لرأس المال الاجتماعي (Huysman, wulf, 2004, p116)

1.4.3. الانترنت تقوي رأس المال الاجتماعي : يراهن أصحاب هذا الاتجاه على أن الانترنت من وسائل الاتصال غير المكلفة ومريحة في الاستخدام ومن هذا المنطلق فهي تجمع الأشخاص الذين لهم نفس الاهتمام المشترك، وهذا من شأنه أن يعزز التواصل الاجتماعي كما عزز المشاركة المدنية . ومن جهتها ترى الباحثة **Anita Blanchard** أن رأس المال الاجتماعي بإمكانه التشكل والنمو عبر الانترنت كما أن هذه التقنية تتيح تبادلته بقدر عال على اعتبار أنها تقدم المساعدة والدعم الاجتماعي وحتى الدعم الإعلامي (Huysman, wulf, 2004, p71)

2.4.3. الانترنت يقلل من رأس المال الاجتماعي: تؤكد الدراسات المقدمة في هذه المقاربة حجتها

على أن الانترنت مكان للترفيه وفضاء ثري بالمعلومات وهو ما سيجذب الأفراد بعيدا عن الأسرة والأصدقاء، وعلاوة على ذلك فإن سهولة التواصل والمشاركة العالمية تقلل من الاهتمام بالمجتمع المحلي وما يحمله من مضامين وسياساته، فالفرد المنخرط في هذه التفاعلات ليس مجبرا عن الإفصاح عن نفسه وله الحق الكامل بالظهور بالصورة التي يريدها، وعليه فإن هذا الجانب يشكل تحديا في فكرة تشكيل رأس المال الاجتماعي (خزام خليل، 2018، ص134).

نفس الفكرة التي رافع عنها **فرانسيس فوكوياما** في كتابه المعنون **بالثقة** حيث يؤكد على أن التكنولوجيا هي فكرة معادية لرأس المال الاجتماعي حيث ربط الأمر بالجانب القيمي والأخلاقي (فوكوياما، 2015، ص58)

3.4.3. الانترنت يكمل رأس المال الاجتماعي : أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الانترنت تمزج حياة

الناس، فهي وسيلة أخرى للاتصال إلى جانب الهاتف والاتصال المباشر، فهي تسهل قيام العلاقات الاجتماعية كما تعمل على بناء أنماط التنشئة الاجتماعية والمشاركة المدنية ، إذ يستخدم الأفراد الانترنت للحفاظ على الاتصالات الاجتماعية القائمة من خلال إضافة جهة اتصال إلكترونية، فمهما كان نوع الوسيلة بريد إلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي فإنها تكمل الاتصال المباشر لكنه قطعاً لن يعوضه، وعلاوة على ذلك فغالبا ما يواصل الأفراد هواياتهم ومصالحهم السياسية عبر الانترنت. إن الإسهاب في الحديث عن علاقة الانترنت برأس المال الاجتماعي نابع من الانتشار الواسع لاستخدامها واعتماد مختلف منصاتها الإلكترونية في قضاء مختلف حاجات ومصالح الفرد. فمن الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي تناولت علاقة رأس المال الاجتماعي بالوسائط الرقمية خاصة وبمجال علوم الإعلام والاتصال عامة نجد أطروحتي دكتوراه أولهما من جامعة الجزائر، حيث قدم **أمين لعليجي** توضيح العلاقة التي تربط استخدام موقع الفيسبوك وتنمية رأس المال الاجتماعي معتمدا في الأساس على ميزات معينة لموقع فيسبوك وما لها من اثر على هذا المتغير (لعليجي، 2016). أما الدراسة الثانية

والتي كانت من جامعة وهران قدمت الزهرة غمشي من خلال دراستها تبييرا أن نفس الموقع يسهم في تعبئة رأس المال الاجتماعي الواقعي وتنمية آخر افتراضي (غمشي، 2018).

وما يلاحظ عن هاتين الأطروحتين أن كلاهما تطرقت لعلاقة استخدام موقع فايسبوك باعتباره منصة اتصالية اجتماعية بمتغير رأس المال الاجتماعي، بحيث تم اعتباره متغيرا تابعا متأثرا بالمتغير المستقل موقع فايسبوك كما نلمس أن الاختلاف الذي سجل بين الدراستين كان في شدة التركيز والعمق فأطروحة جامعة وهران استخدمت منهجا يتلاءم مع دراسة الشبكات الاجتماعية لمعرفة الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد وكيف تؤثر تلك الآليات على حجم رأس المال الاجتماعي لدى تلك المجموعات، بينما طبقت الدراسة الأخرى مقاييس كمية لقياس مؤشرات وأبعاد رأس المال الاجتماعي عند المراهقين مرتبطة باستخدام ميزات موقع فايسبوك.

وقد كانت النتائج جد مقاربة إلى درجة الاتفاق، وتعزى النتائج إلى طبيعة الاتصال، وإلى سيكولوجية المستخدم اللذان يشكلان وجهان لعملة واحدة. لأن المجتمع الذي تم دراسته كانت فئاته العمرية متجانسة، كما أنها تنتمي لنفس الحيز الجغرافي مما يسمح بفهم الرسائل الاتصالية بدرجة متماثلة، كما أن الميزات المتوفرة بموقع الفايسبوك تتيح وضوح الرسالة و تضمن الاحتفاظ بها لحين الاطلاع عليها أي وقت، كما أن هذه الميزات كانت سببا وجيبا لتعزيز رأس المال الاجتماعي بنوعيه.

ولو عدنا إلى التقرير الذي أصدره مركز الازدهار من حيث استخدام الجزائر لشبكة الانترنت فإن ترتيبها للسنوات المذكورة سابقا كما هي موضحة بالجدول رقم 02 :

الجدول رقم 02: جدول توضيحي يبين ترتيب الجزائر عالميا من ناحية استخدام الانترنت

السنوات	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
استعمال الانترنت	93	96	100	105	108	106	106	99	96	96	97

المصدر: legatum prosperity index 2019

إن ترتيب الجزائر العالمي ضمن جدول استعمال الانترنت يظهر تذبذبا في الاستعمال فلو قارنا سنة 2009 لوجدناها أحسن من سنة 2019 إذ تراجع الترتيب من الرتبة 93 إلى الرتبة 97 عالميا ولعل هذا ما يفسر تراجع رأس المال الاجتماعي مؤخرا ، لكن هذا لا يجزم أن تراجع ترتيب استعمال الانترنت كان سببا وجيبا لتراجع رأس المال الاجتماعي بل هناك عدة عوامل مهمة كنا قد اشرنا إليها سابقا . ولو ربطنا هذه الإحصائيات بما توصلت إليه نتائج الأطروحتين لوجدناها منطقية ويرجع ذلك إلى كون أن

الشريحة التي عيّنت بها الدارستين كانت من المراهقين والشباب وهما يشكلان أكبر فئة مستخدمة للإنترنت كما يشكلان أيضا أكبر فئة مستخدمة لموقع الفايبيوك حيث مثلت هذه الشريحة نسبة 53 % من نسبة إجمالي المستخدمين ممن تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 23 سنة حسب تقرير شركة فايبيوك لسنة 2017 .

5.3. غياب الاتصال ورأس المال الاجتماعي:

خلصت جل الدراسات الإنسانية والاجتماعية إن لم نقل غالبيتها ممن اهتمت بقضايا الأسر إلى أن غياب الاتصال أو اختلاله كان سببا وجيها لمعظم حالات التفكك الأسري التي تحدث خاصة في العالم العربي، كما أن نفس المتغير له عدد من التأثيرات الجسيمة التي تؤثر على السلامة النفسية والاجتماعية للأطفال والمراهقين وحتى البالغين. ومن جهة أخرى ساهم غياب الاتصال داخل المجتمع إلى تنامي البحث عن تحقيق المصالح الشخصية وكذا جنوح المجتمع من حالته الاجتماعية، وفقدانه صفة الاسم بحد ذاته، فعلى حد قول مالك بني " شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده". ويصف مرحلته الأخيرة التي ينعدم فيها الاتصال و تسيطر الغرائز المتحررة على وصاية الروح و العقل فيصبح النشاط المشترك مستحيلا(بن نبي ، 1986، ص28). وهذا ما يعني تحديدا أن الاتصال غاب لسيطرة حب الذات و غلو الأنا، أو حدث فيه اختلال جعل الأفراد فاقدين للثقة التي تسمح لهم بالعمل المشترك. ومن جانب آخر طغيان وسائل الاتصال الرقمي وانتشار الوسائط الجديدة وسهولة استخدامها فتح نافذة تدفق ثقافة العولمة الغربية التي أثرت سلبا على مقومات المجتمعات العربية ، ونتيجة لهذا منطقي أن يتأثر رأس المال الاجتماعي سلبا.

وبالانكفات إلى مختلف المنظمات أو المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وبمختلف تخصصاتها، نجد أن المؤسسة التي تتوفر ثقافتها التنظيمية على الاحترام الكافي لعنصر الاتصال تنعم بتأييد من طرف بيئتها الداخلية والخارجية ذلك أنها فتحت قنوات الاتصال بمختلف أنواعه ومستوياته أين أصبح تدفق المعلومات بمستوى عال يسمح بتكوين الآراء والأحكام والانطباعات الصحيحة بخصوص المؤسسة(البعد المعرفي) ، إذ تسعى إلى إشباع حاجات العاملين أولا وجمهورها ثانيا وبالمقابل يحقق لها الطرفين أهدافها المسطرة. فالعمال سيشكلون طاقة اجتماعية تسمح بتطورها مشكلة رأس ما اجتماعي خاص بالمؤسسة نفسها، والجمهور سيسهم في استمرار تلك المؤسسة(دياننن ،زلي، 2015، ص83). فالاتصالات التنظيمية ضرورة ملحة لاستمرارية المؤسسة فزوالها أو اختلالها يؤدي حتما إلى انقلاب الموازين داخل المؤسسة، وعدم رضا الموظفين وعدم استعدادهم للعمل الجماعي أو دخولهم حيز التكتلات التي تضر بمصلحة المؤسسة وبالتالي هدر لرأس مالها الاجتماعي. يمكن القول أن رأس المال الاجتماعي الجزائري هو الآخر تأثر في وقت ما بغياب الاتصال في الجزائر ولنقل نتيجة اختلال العملية

الاتصالية. وخير مثال على ذلك ما عاشته المؤسسة الجزائرية بعد الاستقلال من مشاكل تنظيمية حيث كان لزاما عليها أن تتبنى التسيير الذاتي الذي أعطى صلاحيات غير محدودة للمسيرين والذي خلف انفلات باقي التنظيمات بسبب احتكار المعلومة خاصة مع نسبة الأمية التي كانت آنذاك وهذا ما خلف انسداد قنوات الاتصال والذي أدى إلى انخفاض الروح الجماعية داخل هذه المؤسسات (بوخفاف، 2010-2011، ص118). هذا الوضع من شأنه أن يمتد تأثيره إلى باقي المجتمع باعتبار أن الموظفين هم أفراد من المجتمع وترابطهم بروابط بمجتمعهم. لذلك فرأس المال الاجتماعي كثيرا ما يؤثر عليه سلبا صور البيروقراطية الحديثة، وهو نفس الفخ الذي وقعت فيه الإدارة الجزائرية في السنوات القليلة الماضية .

عنصر الاتصال ضروري ضمن كل نسق من الأنساق السابقة والتي تشكل في الأخير نسق رأس المال الاجتماعي، وغيابه يجعل الجماعة ممزقة لا هدف لها وعلاوة على ذلك تعتبر العلاقات الموجودة على الأنترنت هي علاقات مصطنعة وتتعدم بها خاصية الثقة المتبادلة بين الأطراف في جو يكثر فيه الشك والريبة، وما يعزز ذلك أن أزمة الثقة المفقودة تتبعها أزمة هويات. لذلك فالاتصال بمثابة الغراء الذي يجمع بين عناصر رأس المال الاجتماعي استنادا لقول رسول الله الكريم "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا"

خاتمة:

رأس المال الاجتماعي من المفاهيم المهمة خاصة وأنه يرتبط بقيمة العلاقات الاجتماعية التي نربطها ضمن محيطنا الخاص والعام ، إذ تشكل هذه الروابط إضافة إلى عناصر أخرى كالثقة والقيم والمبادئ والمشاركة المدنية والسياسية أهم مؤشرات تتحكم في وجوده، والمجتمع الجزائري بنسبته الفريد يحتوى على تركيبة متنوعة من المؤشرات التي تسمح بتشكله وزيادة مخزونه. ويشكل الاتصال نقطة محورية بالنسبة إليه خاصة وأنه عماد لمختلف أبعاده، فهو المسؤول عن بناء العلاقات بين الأفراد، كما أنه يسهم في توفير مبدأ الثقة بينهم، لذلك ثبت أن هناك علاقة بين مؤشرات رأس المال الاجتماعي والعملية الاتصالية برمتها ، فمتى كانت العملية الاتصالية ناجحة بمختلف عناصرها كان لذلك الأثر الموجب على رأس المال الاجتماعي، وهذا ما لمسناه في المجتمع الجزائري غداة الحكم العثماني . كما تجدر الإشارة إلى أن التطور الحاصل بتكنولوجيا الاتصال هو الآخر كان له أثر على وجود رأس المال الاجتماعي، لكن الأهم أن لهذه التقنية قدرة على خلق رأس مال اجتماعي قوي في حال كان الاستخدام عقلاني وذو هدف واضح، ويعد غياب الاتصال بمثابة الضربة القاضية لرأس المال الاجتماعي، فلا وجود لعلاقات اجتماعية من دون اتصال حتما. وهذا من شأنه أن يؤثر على مختلف مؤسسات المجتمع بالسلب وهو ما أثبتته الوضع في الجزائر بعد الاستقلال.

إن ما عرض سابقا يؤكد جليا أن الاتصال ليس فقط متغير يسمح ببناء الشبكات الاجتماعية بمختلف أبعادها ليشكل رأس مال اجتماعي(رابط ، تجسيري، ارتباطي)، ويحمي هذه الطاقة المجتمعية

من الزوال. بل من شأنه أيضا أن يكون سببا للقضاء على هذا المورد الهام في حال غيابه أو اختلاله. فالمتغيران في النهاية هما عنصران مهمان في معادلة التكامل الوظيفي الفاعل فيها هو الفرد.

قائمة المراجع:

أولا - المراجع باللغة العربية :

- إبراهيم، ملحم. (2009). رأس المال الاجتماعي :عناصره ،مؤشراته ،قياسه واهميته في حياة المؤسسة الاقتصادية .دراسة ميدانية اجتماعية لشركة الوليد للغزل والنسيج في حمص. رسالة ماجستير غير منشورة .كلية الآداب والعلوم الإنسانية .دمشق.سوريا.
- ابن خلدون ،عبد الرحمان .(1810).مقدمة .القاهرة . دار الشعب .
- بن نبي ،مالك .(1986).ميلاد مجتمع. ترجمة: شاهين ،عبد الصبور.(ط03) دمشق .دار الفكر للطباعة والنشر .
- بوتنام ،روبيرت- د-. (2006).كيف تتجج الديمقراطية.ترجمة: غنت ،إيناس . (ط1) القاهرة الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- بوخناف ،هشام.(2011).وظيفة العلاقات العامة وانعكاساتها على أداء المؤسسة العمومية الجزائرية .دراسة ميدانية بمؤسسة اتصالات الجزائر -عناية- رسالة ماجستير .كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.جامعة باجي مختار.الجزائر .
- بيج ،بيرنار.(2011).الفكر الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة.ترجمة: القصور ،احمد .(ط01).المغرب .دار توبقال للنشر .
- تي هول ،ادوارد.(2007).البعد الخفي.ترجمة: فؤاد اليحي ،لميس.(ط01) عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع.
- تيتة ،ليلي.(2014).تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19 م. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 07.
- حرايرية ،عتيقة. طبال ،نعيمة .(2018).مراحل وخصائص تطور الاسرة الجزائرية من أجل فهم وتفسير التحولات الحاصلة . مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية. العدد 06.
- دوركهايم ،إميل.(2010).الانتحار . ترجمة: عودة ،حسن(د.ط).دمشق.الهيئة العامة السورية للكتاب .
- ديانتن ،ماريان .زيلي،اليان د.(2015). تطبيق نظرية الاتصال في الحياة المهنية ،ط01، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ديوي ،جون.(1978).المدرسة والمجتمع.ترجمة: حسن الرحيم ،أحمد .(ط2).لبنان. منشورات دار مكتبة الحياة .

- سعود ،الطاهر.(2018).المصالحة الوطنية في الجزائر: التجربة و المكاسب ،مجلة سياسات عربية ،العدد 34.
- عبد الفتاح علي،أماني.(دون سنة) .مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية .القاهرة .مكتبة الانجلوالمصرية.
- عوجة ،علي . الجمال ،راسم وآخرون .(1989).مقدمة في وسائل الاتصال.(ط1) . السعودية . مكتبة مصباح.
- عطية خزام خليل ،منى .(2018).رأس المال الاجتماعي في عالم متغير . الاسكندرية . المكتب الجامعي الحديث.
- عماد مكايي ،حسن .السيد ،ليلي.(1998).الاتصال ونظرياته المعاصرة .(ط01).القاهرة .الدار المصرية اللبنانية.
- غمشي ،الزهره.(2018).رأس المال الاجتماعي الافتراضي..قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية، دراسة على عينة من مستخدمي الفيسبوك الشباب بالجزائر . أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية .وهران . الجزائر .
- فوكوياما ،فرانسيس.(2015).الثقة :الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي.ترجمة : الإمام،معين.الإمام، مجاب.(ط01) قطر ، دار الكتب القطرية ،2015.
- كاستلز ،مانويل.(2014).سلطة الاتصال . ترجمة: حرفوش،محمد. القاهرة . المركز القومي للترجمة .
- لعليجي ،أمين.(2016) .دوافع استخدامات ميزات موقع فايسبوك وعلاقتها برأس المال الاجتماعي .دراسة على عينة من المراهقين العاصمين، جامعة الجزائر 3. أطروحة دكتوراه غير منشورة.كلية علوم الإعلام والاتصال .الجزائر .الجزائر .
- ماركس ،كارل.(1947).رأس المال (الجزء الأول).ترجمة: راشد البراوي. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
- محمد عبد الحميد، إنجي.(2010).دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي. سلسلة أبحاث ودراسات .العدد 01.
- مصطفى السروجي،طلعت.(2009).رأس المال الاجتماعي.(ط01). القاهرة.مكتبة الانجلو المصرية.
- منقريوس، نصيف فهمي.(2010).الاتصال بين الجوانب الإنسانية والتكنولوجية المعاصرة .مصر . المكتب الجامعي الحديث.

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Field, Jhon. (2003).social capital,london,routledge.
- Huysman, Marleen. wulf ,Volker (2004).social capital and information technology Mcurrent bebates and research, London , Massachusetts institute of technology.
- van der Kroon ,S.M.A., ten Pierick, E.(2002).Social capital and communication , Agricultural Economics Research Institute (LEI), The Hague.

المواقع الإلكترونية :

the legatum prosperity index2019 (prosperity.com) يوم 2020/05/25 على الساعة 21.05.